

صراع...

جلست ذات يوم مكتئب الفؤاد، قلق الفكر، مضطرب القلب، في وقت طال حتى صار كغشية من عشايا رمضان، أو كساعة كنت فيها على انتظار من تهوى مجالسته ومحادثته ورؤيته، ومن تجد له في اعماق نفسك حباً كميناً وهوى مبرحاً، نعم امتد امتداداً وأنا أحس بشيء لا أعلم - والحق - مثيره، بل ولا أعلمه نفسه، وقلت لنفسي - أي قلت لي - يا سبحان الله! انني أراني كشخص أجهده المسير، واعتبه طول المفازة - مفازة قفراء جدباء خلاء - وأرهقه الأوام اي ارهاق، تراني ذاهباً الى أين؟ أ الى مقصد ومرمى، أو انما خلقت لأذرع هذه الفلاة، وأدور حول هذه الدائرة الضيقة، لا أنزع عن نقطة الا ورجعت اليها على اضطراب؟ ليت شعري أكل البشر مثلي بؤساء؟ رباه! ما ذا عساك تقدر من مصائب لعبادك؟ أريد بذلك تخليصهم وتصييرهم ذهباً محضاً بعد الحرق والارهاق والامتحان، أو انما قدرتك الفعالة تعذب الى غير انتهاء؟ ولما ذا لم تخلقهم بدون شوب، ونخرجهم في قلب سام بعيد عن الرجز والرفث والفسوق، والمادة بأسرها؟ أو تقصد شيئاً عجز عن ادراكه عقول الفحول، وفحول العقلاء؟ يقولون «العجز عن الادراك ادراك»، أو ترى بأن يقال هذا؟⁽¹⁾

بينما اسبح في بحر هذه الوسوس العمية، عفواً انني لا احسن السباحة، انما ينبغي ان اقول: بينما انا ملقى انخبط في هذا البحر القطم واذا برفيق يستاذن فدخل فحيا فجلس، وعلى الرغم من كوني بالفت في اخفاء ما كان ألم بي، وعلى الرغم من أنني قاومت نفسي مقاومة الابطال على أن تظهر له بمظهر الفرح والاستبشار، وعلى الرغم من أنني اشبعته حديثاً وابتسامات على الرغم من ذلك لم أشعر الا وقد بادهني:

— ماذا تحس؟ اني أرى وجهك تملوه كآبة سوداء.

— لا شيء، انما هو اعياء بعد شقة.

— أراه كلالاً معنوياً وتغالطني.....

— ما ذا تقصد؟ ما فهمت مرادك

— أسألك عن الكآبة التي تظلل وجهك، وتملأ قسامته، وهو عنوان قلبك الاسيف، وأنت تذهب بي بعيداً، كيف يتسنى أن يؤثر الاعياء في القلب، وأنى للمادة أن تؤثر في الروح؟

لم أستطع الجواب، وبم اجيب؟ أ أكذبه الحقيقة؟ وأنا لا أعلم من أمر هذا الحزن شيئاً، واذا أنا في هذا البحر اذ صوب اليّ سهام قوله:

— قل فيما ذا تفكر؟ الا تعلم أن الفكر كالبير كلما زفت ازداد ماؤها صفاءً وعذوبة؟ أفرغ من بير فكرك قليلاً عليّ أخفف من مصابك، أو أتحمّل عنك بعضه.

— أ أفوه بشيء لا أدري ما هو - مبتداه وخبره -؟ أ أفض مشكلة ليس الى حلها من سبيل؟ أريد الحقيقة؟ هي انني حزين اسيف، ولكن ذاك شيء أشعر به وغاب عني سببه، وهي حقيقة كثيرة الوقوع: تجدد في نفسك كآبة أو فرحاً، فم ولم والى؟؟؟ دعنا من هذا الآن، وحدثني قليلاً عن تلك القصة التي طالما وعدتني بقصتها عليّ، فانا الآن أميل الى الاستماع، وارغب في الحديث، انها احداث جديرة بالوقت الرهيب كالحال، قل فكلّي آذان تنصت لما سألتك وكلّي قلوب تعي روايتك.

فكأنما سكر من هول ذكر الماساة، وكأنما افرغ في قلبه - ايضاً - جام مفعم بالأكدار، فتنفس الصعداء واخرج من فيه شواظاً من نار ينبئ عن اسى مستور، وذكرى مفاجئة، واحمرت عيناه كالنمل او كالمفريق من نوم عميق، وكأنه يقول لي بعينه: عجباً! كنت السائل فصرت المسئول انك حزين ثم تريد الافراج بالحزن، ولكن ما اكثر ما يتمنى الحزين العذاب اذا تكاثرت عليه المهلكات، وعلى هذا يقولون «المصيبة اذا عمت هانت» اي اذا عمت الجسد كله استسلم لها اللب طائعاً خاضعاً، وكأنه يلحاني عن جذب طرف هذا الحبل الذي ابلاه الدهر او كاد ولم يبق منه الا ذكرى نفسية اليمة خالدة يحتفظ حتى عن لو كها بلسانه، ثم انفجر كالبركان قائلاً:

— فاس! آه على فاس من بلد ما كر لدود، بلد الفتون والجنون،

ما قولك - رحمك الله - في بلد تحي تحت سماها ما شاء الله ان تحي، وتعيش فوق غيراتها ما قدر لك ان تعيش. ثم لا تجد فيها صديقاً يقاسمك آلامك، ويشاطرك احزانك، ويكون لك ساعداً مساعداً، وحرزاً مكيئاً، وسداً مانعاً، بل لا تجد فيها من يصابك، ويعطيك من (الجمالة) بعض ما تمنحه من الصداقة؟ ما قولك - عافاك الله - في هذا البلد المشثوم الذي انفجرت فيه براكين من الحقد الممقوت،

(1) ليعزني القارئ البصير على هذه التعليلات العجائية (الابتدائية) اذا انا اعتقد معه ان الله جلت قدرته يصرف أفعاله كيف يشاء ويحكم بما يريد، لا راد لحكمه، ولا رادع لمشيئته، ليعلمن بالا فانا معه على خط مستقيم.....

والأنانية اللعينة ، فتلقى اهله ذلك راضين معجبين ؟ فاس ! آه على فاس ، بلد لست بالمصيب فيها في جميع اعمالك ، فأفمالك وأقوالك كلها بلا استثناء مثيرة للسخرية بك واللعب بأغراضك : ها هو ذا يتبجح ويقع في الهذر ويتمشدد ، ومهرف بما لا يعرف ها هو ذا يتأنق في لباسه ، ويتبختر ، ويرفل في ثياب الكبر والعنجهانية ، ويجر نفسه خيلاء ها هو ذا لا يفرق بين الكوع والبوع ، ولا يعرف من الكلام بنت شفة ها هو ذا بثياب قدرة وسخة ممزقة كان الله ادخر له جميع بلاياه ، وهكذا نستطيع ان تسترسل في مثل هذه التناقضات التي حدقوها وكانوا فيها من البارعين ...

أتريد نبراساً وضاء ينير لك طريق ما فهمت به ؟ ذلك أنك سوف تبحث فيه ما وسعك البحث وسوف تنقب ما وسعك التنقيب ، عن شخص ينتهي الفن للفن ، يحب السمو لسمو ، يعيش الخلود للخلود ، وانى لك أن تجده ، سوف لا تلقى الا المادة سائدة غامرة عاملة عملها في الابداء والابناء ، الا قبح الله أمة تقدر المادة للمادة و

فقاطعته - مضطرباً - ولكن ما حاجتنا الى هذا الهراء ؟ ما علاقة هذا بالسؤال ؟ بالاقصوة ؟

— ما علاقة هذا بالسؤال ؟ انه الجواب عينه ، تلك احدونتي يمكن لك - ان كنت فطناً - ان تستخلصها من غضون ذلك الهذيان وان اردت الا التصريح ، الا الرواية بنفسها ، فالى فرصة سانحة . ثم استأذن للخروج ، فأيتت وابى ، وانا متأسف على عقل هذا المسكين المافون الذي لا اواقفه على شيء من خزعبلاته ولا أوولها الا انها نفثة مصدرور وتلك حالة الفضبان ، سامحه الله من مصاب معقوده ، وقلت لئن زارني في يوم من الايام لأقارعه بالحجة بالحجة حتى برعوى عن تلك الافكار الجافة ، ولكن من يدري ؟ لعل على كلامك مسحة من الصواب ، ولعلك انما تهذي وتورط في خطأ عظيم انها لجرأة كبيرة تستحق النظر طويلاً : تنور على مجتمع ترى فيه من انواع الفساد ما ليس الى محقه من سبيل ، وضروباً من الضعف يعسر على المصلح ان يقضي عليها ، بيد انه يجب ان نقف قليلاً ، وننظر ملياً ، انك لتثور هذه الثورة ، وليتك ابنت علة هذه القومة العنيفة : مجتمع فاسد ، وامة مفعنة في فنون من الفسوق والجهل ، واناس يرون كل هذا ولا يتكلمون ، ان هذا لضلال مبين ، على انه فيم تنور أنت ؟ ان هذا الداء ليس شيئاً جديداً فقدماً شعر

الناس بهذا ، وارادوا ان يكون قضاؤه على يدهم ، فاحققوا وبقي العالم كما كان : نزعات لا تختلف باختلاف الازمنة والامكنة ، وعواطف لا تفتى على مرور الايام ، انظر الى قول ابي الطيب :

انا لفي زمن ترك القبيح به

من اكثر الناس احسان واجال ...

لك الله يا ابا الطيب من آس للداء ، ومفكر اعياء اصلاح امته التي سيطر عليها الضعف ، فلتبق - اذن - ذلك المثير لنفس الانسان ...

اذ ذاك غشيني سبات سطحي لهول كلامه الفظيع ، اخيراً

انتبهت فوجدت نفسي في فاس ! علال الجامعي الهلالي

ان صاحب المقال شاب وسيتقدم في العمر وتبين له الاشياء ، وهو أيضاً اديب وفي كل زمان وفي كل مكان سخط الابداء على الوسط الذي يعيشون فيه ، وعلى كل حال فانا نرجو ان يعتني الشباب كثيراً بشيأين القصص والوصف ، فانها خير وسيلة لخدمة اللغة العربية التي هي في حاجة اكيدة الى اسلوب الحكاية والى تصوير الاشياء لا بطريق التشبيه ولكن بالنقل المباشر ، فليكتبوا في ذلك ونحن ننشر لهم كل ما يكتبون كيفما كان الاسلوب وكيفما كانت الافكار اذ ان الشيء الذي يهمنا أولاً هو خدمة اللغة بسائر الوسائل ، ونانياً التشجيع على الكتابة والصنع بما في الضمير ثم ان الزمان كفيل بوضع كل شيء في محله من بعد .

حول نهضة المرأة

بلغتنا ردود عن المقال الذي نشرناه في العدد السابق وسيقرأ بعضها القراء في العدد المقبل .

المؤسسات الخيرية

باريس - تأسست بالعاصمة الفرنسية جمعية خيرية ، وتركب هيئة الادارة من السادة المغاربة : محمد بن محمد رئيس ، وصالح بن أحمد وعبد الله بن الحسن نائبين عن الرئيس ، ومحمد بن ابراهيم امين الصندوق ، والطيب بن محمد كاتب ، ومن الذين سعوا في تأسيس هاته الجمعية السادة أحمد بوهلال ، وأحمد بن عبد الجليل ، ومحمد بن الحاج عبد الواحد بن جلول ، ومحمد الفاسي ، وعبد السلام غنام ، الطلبة بباريس ، وهكذا يؤدي المغرب الاقصى في كل قطر رسالة الاحسان التي توفى الى القيام بها فنتجت عن ذلك حركة عامة سبق لنا ان اشرنا الى بعض آثارها في عدة بلاد اسلامية ويسرنا أن نرى لها اليوم أثراً في باريس أيضاً أنجح الله الاعمال وجازى المحسنين .



RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivre
RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الإدارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات: فرع الدار البيضاء ج. بيكيه
137 شارع مرس سلطان - تلفون 08-70

انتريت

مشروب يصنع من النباتات الطبية النافعة للصحة .
وليس فيه كحول ، يبرد غلة العطش وهو كثير الاستعمال .
يباع في زجاجات صغيرة في الصيدليات وحوانيت الماكولات
ويخلط هذا المشروب في الماء والزجاجة الواحدة تصلح
٣.١ الى ٧.٥ ليتر من الماء .

محل البيع بالمجملة بهذا العنوان

PERROT — ANTESITE — VOIRON (France)

وكيل الادار بالمغرب م. تورنيي نائب انتريت

صندوق البريد عدد ٢٠١ — بالدار البيضاء

احموا نوتكم من السرقة والحريق واقتنوا

صناديق « فيشي » الحديدية

FICHET DE PARIS

اعلى نوع في العالم

الوكالة المغربية: ١٦ ساحة كينيار بالدار البيضاء التليفون 26-01

يوجد لديه عدد كبير للاختيار - انواع ابتداء من 500 فرنك

الوكيل بالرباط : المسيو طيب بشارع كالييني



للشهية !

اذا شئت أن تكون المعدة على قدر شهيتك
فاعتن بها كل العناية

ولتكن عمليات هضمها للطعام مستقيمة ولهذا فخذ كل يوم من

ملح الفاكهة من نوع اينو

التي ترى صورة زجاجةها يسره

فهو خير علاج لكل اضرار المعدة من تعب أو سوء نظام — يوجد في كل الصيدليات

“ SEL DE
FRUIT ”
MARQUES

ENO “ FRUIT
SALT ”
DÉPOSÉES

☆ مشروبات « بلارج » ☆

واشربوا ايضا :

— الليمونادة التي عليها صورة —

☆ البلارج ☆

فانها احلى الليمونادات واعطرها

اذا كنت تهتم بصحتك واشرب :

الماء الطبيعي او الغازي المبيع في الزجاجات التي عليها صورة

☆ البلارج ☆

هي نقية خالية من الجراثيم المعدية ، وتباع بثمان : هيد جدا

معمل مشروبات « بلارج » بالدار البيضاء وسائر مدن المغرب

BRASSERIE “ LA CIGOGNE ”

Casablanca et dans toutes les villes du Maroc